Current Studies in Nahj-ul-Balaghah Open Access

Vol. 7, No. 1, (Issue 13) Autumn & Winter 2023: 101-114
DOI: 10.30473/anb.2025.72414.1421

ORIGINAL ARTICLE

A study of Sermon 16 of Nahj al-balagha based on the elements of Chomsky's transformational theory

Javad Mohammadzadeh

Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Mazandaran, Babolsar, Iran.

Correspondence:
Javad Mohammadzadeh
Email:
j.mohammadzadeh@umz.ac.ir

Received: 04 Oct 2024
Accepted: 07 Sep 2025

How to cite
Mohammadzadeh, J. (2023). A study of Sermon 16 of Nahj al-balagha based on the elements of Chomsky's transformational theory. Current Studies in Nahj-ul-Balaghah, 7(1), 101-114.
(DOI: 10.30473/anb.2025.72414.1421)

ABSTRACT

One of the modern linguistic theories that is concerned with sentence structure and studies its characteristics is Chomsky's transformational theory, which differentiates between the mental generative sentence and the written transformed sentence. The purpose of transformation in this theory is to transfer the inner structure to the tangible outer structure. In this theory, the sentence undergoes four transformations: permutation, deletion, replacement, and addition. Their benefit is evident in expressing what is in the sender's mind and changing the meaning. Then this research is based on the descriptive analytical method by studying the patterns of transformation in the sentence, applying that to the text of Imam Ali (pbuh) in Nahj al-Balagha, especially from his words when he was pledged allegiance to in Medina, which is Sermon 16 of it. The research shows the role played by transformation and aims to reveal the aesthetics of these transformed elements as well as the reality of the changes that occur to sentences - whether verbal or nominal - in their deep structures. The research results indicate that all four elements transformed from permutation to deletion and to addition all share one point, which is emphasis, because the words of Imam Ali (pbuh) often address those who claim the matter of the Imamate. The research proves that the transformation by addition in this sermon in its various forms has an intense presence in this sermon. It became clear deletion occurred frequently in this sermon, and its purpose was to reduce the monotony of repetition.

KEYWORDS

Nahj al-Balagha, Sermon 16, Chomsky's transformational theory, Addition, Replacement.

Copyright © 2023 The Authors. Published by Payame Noor University.
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/). Non-commercial uses of the work are permitted, provided the original work is properly cited.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة السابع، العدد الأول (المتوالي ١٣) خريف و شتاء، ١٤٠٢ش/ ١٤٤٥ق. (١١٤-١٠١)

DOI: 10.30473/anb.2025.72414.1421

«مقاله پژوهشی»

دراسة الخطبة ١٦ من نهج البلاغة بناء على عناصر نظرية تشومسكي التحويلية

جواد محمدزاده

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة مازندران، بابلسر، إيران.

المؤلف المسؤول:
جواد محمدزاده

بريد االكتروني:
j.mohammadzadeh@umz.ac.ir

تاريخ القبول: ١٤٤٦/٠٣/٣٠
تاريخ الاستلام: ١٤٤٧/٠٣/١٤

إرسال الاستشهاد إلى:
محمدزاده، جواد. دراسة الخطبة ١٦ من نهج البلاغة بناء على عناصر نظرية تشومسكي التحويلية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*، ٧(١)، ١١٤-١٠١.
(DOI: 10.30473/anb.2025.72414.1421)

المخلص

من النظريات اللسانية الحديثة التي تهتم بتركيب الجملة، وتدرس خصائصه، هي نظرية تشومسكي التحويلية التي تفرّق بين الجملة التوليدية الذهنية، والجملة المحوّلة المكتوبة. إنّ الغرض من التحويل في هذه النظرية، هو نقل التركيب الباطني إلى التركيب الظاهري المحسوس. في هذه النظرية، طرأ على الجملة أربع حالات التحويل، ألا وهي: الترتيب، والحذف والاستبدال والزيادة، وتتجلى فائدتها في التعبير عما في نفس المرسِل وتغيير المعنى. من ثمّ، يقوم هذا البحث على ضوء المنهج الوصفي التحليلي بدراسة أنماط التحويل في الجملة، مطبقاً ذلك على نصّ أمير البيان الإمام علي(ع) في الخطبة ١٦، حيث يظهر البحث الدور الذي يلعبه التحويل، ويهدف إلى الكشف عن جماليات هذه العناصر المحوّلة، كما يكشف عن حقيقة التغيرات التي تحدث للجمل –فعلية كانت أم اسمية– في بناها العميقة. تدل نتائج البحث على أنّ جميع العناصر الأربعة المحوّلة من إعادة الرتبة إلى الحذف وإلى الزيادة، كلها مشتركة في نقطة ما، ألا وهي التوكيد وإزالة إنكار المخاطب؛ لأنّه في كلام الإمام علي(ع) تعريض لمن كان يدّعي بأمر الإمامة. يثبت البحث أنّ التحويل بالزيادة في هذه الخطبة بأشكالها المختلفة (من زيادة حروف التوكيد إلى أداة النفي والاستثناء إلى حروف القسم)، له حضور مكثف في هذه الخطبة، ويأتي غالباً لرفع إنكار المخاطب، كما اتضح من خلال البحث أنّ الحذف حدث في هذه الخطبة كثيراً، وكان معظمه على شكل الحذف الاسمي، والغرض منه إمّا الاختصار المطلوب أو تقليل رتابة التكرار، كما أنّه أسهم في تحقيق الاتساق والانسجام النصّي في الجمل.

الكلمات الدليلية:
نهج البلاغة، الخطبة ١٦، نظرية تشومسكي التحويلية، الزيادة، والاستبدال.

حق نشر هذه الوثيقة يعود لمؤلفيها.١٤٤٥. ناشر هذه المقالة هو جامعة بيام نور.

تم نشر هذه المقالة بموجب الشهادة التالية ويسمح بأي استخدام غير تجاري لها بشرط االستشهاد بالمقالة بشكل صحيح وبما يتوافق مع الشروط المذكورة في العنوان أدناه.

Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)

المقدمة

من النظريات النقدية الحديثة التي تهتمّ بنحو الجملة وصياغتها، هي نظرية تشومسكي التحويلية. تعتبر هذه النظرية من الأنماط البديعة في مسار نقد النصوص الأدبية. ينبني ملخص نظرياتها على أنّ هناك تركيبات أساسية مقدرة في الذهن مولّدة من النحو والتركيب وقواعدهما التي يعاون بعضها بعضاً، أمّا البناء المتغير من قواعدها فهو تحويلي، أي عملية تغيير في التركيب الأساسي، ومن هذه القواعد هي الزيادة والحذف والترتيب والاستبدال. إنّ تحليل النص الأدبي على أساس النظرية التحويلية، يساعد القارئ على معرفة بنية التعبير العميقة والسطحية وقياس مدى فعالية كل منها. بمعنى آخر، وفقاً لهذه النظرية، يمكن للمتلقّي أن يفهم المعنى الدقيق والحقيقي لما وراء الجمل، واكتشاف الأفكار الكامنة وراء الكلمات والتعبيرات. حسب النظرية التحويلية، إنّ البنية السطحية للّغة، تظهر بقواعد تسمى قواعد محوّلة، وهي تعبر عن التغيرات التي تحدث عند تحويل البنية العميقة إلى بنية سطحية. بناءً على هذه النظرية، يمكن أيضًا فحص أسلوب المؤلف ومستوى براعته الفنية وقدرته على التعبير عن المعاني والخلجانات؛ لأن عناصر التحويل يمكن اعتبارها أحياناً شكلاً من أشكال التغريب والانزياح، وهو ما يختلف عن اللغة المعيارية أو درجة الصفر للكلام ويحدد أسلوب الكاتب. فبما أنّ نهج البلاغة يمثّل أكثر النصوص ثباتاً وديمومة في فكرنا الإسلامي بعد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فاخترنا هذا الكتاب مصدراً لإجراء هذه النظرية فيه، فهو يعدّ مادّة غزيرة بشكلها ومضمونها وتكامل مجموعة العلاقات التى تنظّم النصّ مكونة انسجاماً تامّاً للبنية الكلية للنص، فبما أنّ التحويل من أساليب الأداء الانزياحية في اللغة، استعان به الإمام علي(ع) لشدّ انتباه المتلقّي؛ لأنّه ظاهرة عدولية يخرج الكلام عن نمطه المثالي المألوف إلى كلام يجذب انتباه المتلقي بالموضوع، لذلك اخترنا أن تكون مناقشة هذه الظاهرة في مفردات النص الذي يعتبر أشرف أو أبلغ بعد كلام الله تعالى وكلام نبيّه (ص)، وقد وصف كلامه(ع) بأنّه: «دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين، ومنه تعلّم الناس الخطابة والكتابة.» (ابن أبي الحديد، ١٤٢٦: ١/ ٢٤) وقمنا بدراسة هذه الظاهرة في أول خطبة خطبها بالمدينة بعد ما نهض بالخلافة، حيث نوّه الإمام فيها إلى الانحرافات التي أعقبت رحيل النبي(ص) والتي أدت إلى البذخ والتطاول في بيت المال وسلب ونهب ثروات الأُمّة من خلال الآليات الإبداعية المقنعة، حيث فيها من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان، وهي مشحونة بالترهيب والتحذير والتعريض لمن يدّعي الإمامة، حيث اخترناها ليكشف لنا الغرض البلاغي الذي يكمن وراء الجمل المحوّلة، والوقوف على مواطن الجمال والإبداع فيها.

أسئلة البحث

- ما مدى انتشار الحالات التحويلية الأربع في هذه الخطبة؟
- مـــا جمالية الأنماط التحويلية في جمل هذه الخطبة؟

فرضيات البحث

إذا دققنا النظر في هذه الخطبة، يبدو أنّ الإمام علي(ع) استخدم كلا من العناصر التحويلية الأربعة من أجل إلقاء خطابه، إلا أنّ تحويل الزيادة هو الأكثر انتشاراً، مقارنة بغيرها من العناصر التحويلية، وإنّ أكثر عناصر الزيادة استخداماً في هذه الخطبة هي العناصر التوكيدية، حيث لاحظنا أنّ التوكيد في هذه الخطبة قد يكون بأدوات معيّنة وقد يكون بالأسلوب، ومن هذه الأدوات المؤكّدة إنّ، والقسم، ونون التوكيد، وحروف التنبيه ولام التوكيد واللام الموطئة للقسم ومن البيانية. وهناك نوع آخر من التوكيد أيضاً يسمّى بالتوكيد الحصري أو القصري، وهو توكيد الحكم بأسلوب مخصوص، وهو أسلوب القصر، ومن هذه الأساليب في هذه الخطبة هي تخصيص الصفة بالموصوف بطريقة "ما" و"إلا" وما شابه ذلك، مثل تقديم ما حقّه التأخير، وتوسط ضمير الفصل، وتعريف المسند والمسند إليه بلام الجنس.

إنّ جماليات العناصر التحويلية تناسب فحوى الخطبة مناسبةً تامّةً، حيث تأتي كل العناصر لإزالة إنكار المخاطب أو تحذير الأُمّة ممّا ينتظرها، وإبانة المخاطر والانحرافات التي تتربص بها. يبدو أنّ الجمالية الرئيسة لعنصر التقديم هي شدّة الاهتمام بالمتقدّم وإفادة الحصر والتخصيص، لاسيّما تخصيص فوز وفلاح من يمشي في سبيل الولاية والإمامة التي عبّر عنها الإمام بالجادّة وهلاك من يدعي الإمامة بغير حق. من جماليات الحذف بالإضافة إلى

الاقتصاد اللغوي، وخلق الموسيقى اللفظية التي تؤثر في المتلقّي، يمكن الإشارة إلى التركيز على إثبات المعاني التي اشتقت منها الأفعال من خلال تنزيل المتعدي منزلة القاصر. كما أنّ الغرض العامّ من عنصر الاستبدال، هو المبالغة في الوصف. أمّا الغرض الجمالي من عنصر الزيادة فهو التوكيد من أجل تنبيه المتلقّي بضرورة العودة إلى الإسلام الأصيل والاعتبار بعاقبة ومصير الأقوام الماضية.

خلفية البحث

لم نجد بحثاً أو رسالة تطرّق نهج البلاغة من منظار النحو التوليدي التحويلي، إلا القليل اليسير منه: – بحث بعنوان «التحويل بحذف المعمول الأول من التراكيب الاسمية في كتاب نهج البلاغة» للباحث: زربيط عمار. تم نشر هذا البحث، عام ٢٠١٣م، في مجلة "العلوم الإنسانية"، العدد ٣٠. يشرح هذا البحث عنصر الحذف بوصفه ظاهرة بارزة في العربية، وخلص إلى أنّ التحويل بحذف المعمول الأول من التراكيب الاسمية في نهج البلاغة ورد في تسعة وستين ومائة موضع، موزعة على خمس عشرة صورة، ولأغراض دلالية وبلاغية متنوعة.– رسالة بعنوان «أثر القرائن العلائقية في اتساق النص في نهج البلاغة – خطب الحروب أنموذجاً»، للباحثة إيناس عبد براك، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في اللغة العربية، عام ٢٠١٧م. فقد اقتضت هيكليتها أن تكون على ثلاثة فصول، تسبقها مقدمة وتمهيد، وتلحقها خاتمة بمجموعة من النتائج. قد راعت هذه الدراسة، بوصفها جامعة بين النحو ولسانيات النص، ما آلت إليه لسانيات النص، وخلصت الرسالة إلى أنّه غلبت عناصر الاقتصاد على الخطب، وفي مقدمتها الإحالة والعدول والحذف. تطرّقت هذه البحوث إلى جانب واحد من نظرية النحو التوليدي التحويلي، وما عالج العناصر المحوّلة في نهج البلاغة، لا سيّما الخطبة ١٦ منه، إذ تتبّع هذا البحث بالاستقصاء والتحليل جميع الجمل الواردة في هذه الخطبة، للكشف عن حقيقة هذه الظواهر المحوّلة والبواعث الكامنة فيها.

بين يدي الخطبة ١٦ من نهج البلاغة

هذه الخطبة من جلائل خطبه(ع) ومن مشهوراتها، وهي «أول خطبة خطبها أمير المؤمنين علي(ع) بالمدينة بعد ما نهض بالخلافة.» (الخوئي، ٢٠٠٣: ٣/ ١٩٤) فتدور حول أربعة محاور: الأول: تحذير الإمام علي(ع) للناس كافة من الاختبارات التي تنتظرهم، ومقارنة ذلك الوقت بزمن قيام النبي الكريم (ص). في هذا القسم يذكر الإمام علي(ع) الناس بالعودة إلى تاريخ الإسلام الماضي والشعوب التي عاشت قبل الإسلام، والاعتبار من مصيرهم حيث قال(ع): «ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثُلَاتِ حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ. أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ (صلى الله عليه وآله) وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً وَلَتُسَاطُنَّ سَوْطَ الْقِدْرِ حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا وَلَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا.» (نهج البلاغة: الخطبة ١٦) وفي قسم آخر من هذه الخطبة، يقارن الخطأ والمعصية بالتقوى والورع، ويبين نهاية كل منهما، حيث قال(ع): «وَاللَّهِ مَا كَنَمْتُ وَشْمَةً وَلَا كَذَبْتُ كِذْبَةً وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ. أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ، أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَأُعْطُوا أَزِمَّتَهَا فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّةَ.» (*المصدر نفسه*) أمّا في الجزء الثالث من الخطبة، فيشير إلى مسألة الحق والباطل «حَقٌّ وَبَاطِلٌ وَلِكُلٍّ أَهْلٌ، فَلَئِنْ أَمِرَ الْبَاطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ وَلَئِنْ قَلَّ الْحَقُّ [لَرُبَّمَا] فَلَرُبَّمَا وَلَعَلَّ وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ.» (المصدر نفسه) أمّا الجزء الأخير من الخطبة، فيتكون من سلسلة من التعليمات، كل منها ينبغي أن يعتبر مبدأ هاماً وأساسياً في الحياة. «شُغِلَ مَنِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَمَامَهُ، سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى. الْيَمِينُ وَالشِّمَالُ مَضَلَّةٌ وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ، عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَآثَارُ النُّبُوَّةِ وَمِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّةِ وَإِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ. هَلَكَ مَنِ ادَّعَى وَخَابَ مَنِ افْتَرَى. مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ [عِنْدَ جَهَلَةِ النَّاسِ] وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا

زَرْعُ قَوْمٍ. فَاسْتَتِرُوا فِي بُيُوتِكُمْ وَأَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ وَلَا يَحْمَدْ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ وَلَا يَلُمْ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ.» (المصدر نفسه) أمّا عن أهمّية هذه الخطبة من حيث البلاغة والإيحاء، فقال الشريف: «إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان، وإنّ حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به، وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان، ولا يطلع فجها إنسان، ولا يعرف ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق، وجرى فيها على عرق (وما يعقلها إلا العالمون).» (نهج البلاغة: ذيل الخطبة ١٦).

الإطار النظري

النظرية التوليدية التحويلية

تطورت النظرية التوليدية التحويلية على يد العالم اللغوي "تشومسكي"، بوصفها النظرية العلمية الوحيدة التي أثرت في الفكر اللغوي اللساني منذ أكثر من ربع قرن. كانت هذه النظرية تمثّل منهجاً «تهدف إلى إيجاد نظرية عامّة للّغة الإنسانية تصدر عن الاتجاه العقلي، وذلك من خلال إيجاد نظام كلّي يمكن بواسطته تصور تراكيب الجملة في اللغة.» (السيّد، ١٩٨٩: ٥٧)

البنية العميقة[1] والبنية السطحية[2]

إنّ ملخص نظريات النحو التوليدي – التحويلي، ينبني على أنّ هناك تركيبات أساسية، تشترك فيها اللغات جميعاً، وأنّ وظيفة القواعد التحويلية في هذه النظرية، تحويل تلك التراكيب الأساسية إلى تراكيب سطحية، وهي التراكيب المنطوقة فعلاً، ويسمعها السامع، وعملية وصف العلاقة بين التركيب الباطني والتركيب الظاهري تسمى تحويلاً، والعلاقة بين التركيبين تشبه عملية كيمياوية، يتم التعبير عنها بمعادلة أحد طرفيها المواد قبل تفاعلها[3]، والطرف الآخر هو الناتج بعد التفاعل[4]، وبمعنى آخر، فإنّها القواعد التي تضفي على كل جملة تولدها تركيبين: أحدهما باطني أساسي، والآخر ظاهري سطحي، وتربط التركيبين بنظام خاص. (المنصوري، ٢٠١٣: ٢٣٦) أمّا البنية السطحية فهي التمظهر الخارجي للنص اللغوي، أو هي الشكل النهائي الذي استقرت عليه الجملة اللغوية في بنية النص اللغوي بعد تعرضِ بنيتها الأصلية المفترضة (بنية العمق) لجملة تحويرات. (الراجي الهاشمي، ١٩٨١: ١١)

عناصر التحويل عند تشومسكي

قد أشار تشومسكي إلى أنّ تحويل التركيب من البنية العميقة إلى البنية السطحية، يتم عن طريق لفيف من القواعد التحويلية، منها: ١- إعادة الترتيب[5] ٢ – الحذف[6] ٣ – الزيادة – الإضافة[7] ٤ –الإحلال أو الاستبدال[8]. (البهنساوي، ١٩١٢: ٩٨-٩٧)

عنصر إعادة الترتيب

تدخل هذه القاعدة في باب التقديم فهو يعني: «تغيير لبنية التراكيب الأساسية، أو هو عدول عن الأصل يكسبها حرية ورقة، ولكن هذه الحرية غير مطلقة.» (مطلوب، ١٩٨٧: ٤١) موضوع التقديم والتأخير المتحدث عنه في البحث «يدخل في نظرية تشومسكي ضمن فكرة التحويل، بل هو من أبرز عناصرها، ويسمى "عنصر الرتبة أو الترتيب"، وهو أكثر عناصر التحويل وضوحاً؛ لأنّ المتكلم يعمد إلى تقديم أمور فيما حقّه التأخير أو العكس، وفقاً لترتيب المعنى في النّفس بالبنية العميقة، أمّا البنية السطحية فتمثّل ظاهر الجملة.» (بوفتّاح، ٢٠١٣: ١٣٢)

بدأ الإمام(ع) كلامه بهذا العنصر، حيث قال: «ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ.» إنّ البنية العميقة (ذمتي رهينة بما أقول وأنا زعيم به)، أمّا الدلالة الجمالية لهذا التحويل، فهي شدّة الاهتمام، كما أشار إليها بعض المفسرين المعاصرين: «في هذه الجملة خاصيتان: أ. كونها جملة اسمية تدل على الثبوت والاستقرار. ب. تقديم "بما أقول" لشدّة الاهتمام بتلقّيه والإسراع إلى قبوله.» (الأسدي، ٢٠٠٦: ١٣٧) أمّا الغرض من هذا البدء

1. deep structure
2. Surface structure
3. input
4. output

5. Permutation
6. Deletion
7. Addition
8. Replacement

فهو «إشارة إلى صدق القول وحقانيته ووجود الضمانات القائمة عليه، ولذلك ينبغي عليكم تلقيه دون نقاش إلى جانب الالتزام به والعمل بمقتضاه. أمّا المغزى الذي ينطوي عليه هذا التعبير، فإنّما يكمن في إلفات نظر السامع إلى أهمية وخطورة المضمون الذي يختزنه الكلام، والتعامل مع أهدافه.» (مكارم الشيرازي، ١٣٨٤: ١/ ٣٤٩) بمعنى آخر، أنّ من الأخلاق التي حث الإمام عليها أن يكون المؤمن أسوة صالحة فيما يدعو إليه، ليس ممن يدعو إلى شيء ثم يتركه، بل يعمل بما يأمر به، ويكون من أسبق الناس إلى الخير. يأتي كلٌّ من الظرف والجار والمجرور مكملاً إسنادياً ورتبته التأخير عن كلٍّ منهما؛ لكن نرى أحياناً يعدل عن هذا الترتيب، فيتقدمان على أحد ركني الإسناد أو كليهما (الهاشمي، ١٩٩٩: ١٦٣)

قد يكون الغرض من تقديم متعلّق الفعل هو مراعاة الفاصلة (المصدر نفسه). مثل قوله: «وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى» والأصل هو: مقصر هوى في النار، فالغرض من هذا التقديم يمكن أن يكون خلق السجع؛ لأنّه قد بُنِيَت في الجمل الثلاث على فاصلة الألف، لما فيها من توجيه القلوب إلى استماعه، فلو قدم الفعل لاختلفت الفواصل؛ لأنها مبنية على الألف.

الأصل في الجملة الاسمية «أن يتقدّم المبتدأ على الخبر وأمّا تقديمه – يعني المسند– فإمّا لتخصيصه بالمسند إليه.» (السامرائي، ٢٠٠٣: ١/ ١٣٧) كقوله: «عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَآثَارُ النُّبُوَّةِ وَمِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّةِ وَإِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ» والأصل: باقي الكتاب (أو الكتاب الباقي) وآثار النبوّة عليها. إذا قلنا: الكتاب الباقي وآثار النبوّة عليها، فهذا إخبار أولي والمخاطب خالي الذّهن، فإذا قلنا: عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَآثَارُ النُّبُوَّةِ"، كان المعنى أنّ المخاطب ينكر أن يكون الكتاب الباقي وآثار النبّوة على الطريق الوسطى أو يظنّ أنّهما على الطريق الأخرى، لكن قدّم الخبر (الجار والمجرور) ليدلّ بتقديمه على معنى اختصاص الكتاب الباقي وآثار النبوّة بالطريق الوسطى لا بغيرها. كما قلنا إنّ هذه الخطبة، بأسرها، تعريض وكناية للذين كانوا يدعون أنّهم لايزالون يمشون على الطريق المستقيم والصحيح؛ إلا أنّهم في الواقع جاوزوا الحدَّ في قول أو فعل؛ الذين خالفوا القرآن، ونبذوا السنة النبوية، ثم ادّعوا أنّهم على الجادة، فقد كذبوا، من ثمّ، إنّ الإمام بتقديم الكتاب والسنّة، أراد أن يفهم المخاطب أنّه إذا مال عن هذه الجادة فهو لن يصل إلى الفلاح والغاية المنشودة. «هناك تفسيران لقوله(ع): «عليها باقي الكتاب»: أحدهما المراد القرآن الكريم؛ الكتاب الخالد والذي انفرد بالمعارف والقوانين والأحكام التي يتعذر العثور عليها في ما سواه. والآخر المراد بالكتاب الخالد، الإمام المعصوم الحافظ لكتاب الله، وهو عدل القرآن، كما صرّح بذلك حديث الثقلين المعروف.» (مكارم الشيرازي، ١٣٨٤: ١/ ٣٥٩)

أمّا الجملة الشرطية فهي من الجمل التي تتعرض فيها قاعدة التحويل بالتقديم. إنّ عناصر الجملة الشرطية الأساسية هي: الأداة، وجملة الشرط، وجملة جواب الشرط، إلا أنّ الإمام(ع) عدل عنه كقوله: «هَلَكَ مَنِ ادَّعَى وَخابَ مَنِ افْتَرى». إنّ فعل الشرط وجوابه إذا كانا ماضيين لفظاً دالين على المستقبل معنى، فكلمة "من" شرطية، والأصل في جواب الشرط أن يتأخر، أي "من ادعى هَلَك ومن افترى خاب"، فإنّ تقديمه لابدّ من أن يكون لوجه من أوجه البلاغة. أمّا سبب تقديم الجواب في هاتين الجملتين فهو التأكيد على الجواب ولفت الانتباه إليه بأنّ من أعجب بنفسه، واختلق ما ليس بحق، فغايته هي الهلاك والخسران. ذكر الشيخ الكليني في كتابه، الكافي، تفسيراً لهذه الجملة من أمير المؤمنين: «إنّ الناس آلوا بعد رسول الله(ص) إلى ثلاثة: آلوا إلى عالم على هدى من الله قد أغناه الله بما علم عن علم غيره، وجاهل مدع للعلم لا علم له، معجب بما عنده، قد فتنته الدنيا وفتن غيره، ومتعلم من عالم على سبيل هدى من الله ونجاة، ثم هلك من ادعى وخاب من افترى.» (كليني، ٢٠٠٧: ١/ ٣٤) وفي هذا التقديم، توكيد على هلاك من يدعي الإمامة بغير حقّ، كما أشار إلى هذا المفهوم مكارم الشيرازي أيضاً: «تطرق الإمام(ع) إلى مصير من يزعم الإمامة وولاية الناس بالباطل، حيث يصفهم في العبارتين: الأولى هلاك من يدعي الإمامة بغير حق، فهو ضال مضل، والثانية أنّ من يطلب هذا المقام كذباً وافتراءً على رسول الله(ص) لم يظفر بما طلب.» (مكارم الشيرازي، ١٣٨٤: ١/ ٣٦٠)

عنصر الحذف

إنّ عنصراً آخر من عناصر التحويل هو الحذف، وهو «استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن، أو

أن يوسع، أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة.» (دي بوجراند، ١٩٩٨: ٣٠١) من الحذف الاسمي قوله: «حَقٌّ وَبَاطِلٌ وَلِكُلٍّ أَهْلٌ»، فالتركيب الإسنادي يشمل في أبسط صوره المسند والمسند إليه لفظاً أو تقديراً، إلا أنّ الإمام جاء بحذف المسند إليه؛ لأنّ "حقٌّ" خبر لمبتدأ محذوف، ومثله باطل، والبنية العميقة هي: التقوى حقٌّ والخطايا باطلة، فكأنّه قال: وهما حقّ، وهو التقوى، وباطل وهو الخطايا، أي: «إنّ ما يمكن أن يكون عليه الإنسان ينحصر في أمرين: الحق والباطل، ولا يخلو العالم منهما.» (عبده، د.ت: ٤٨) فهذه الوحدة الإسنادية موجودة ذهنياً، لكن حُذف المبتدأ، للقصد إلى الإيجاز في العبارة. بمعنى آخر، لما كان في الكلام قرينة تدل على المبتدأ، فقد اقتضت البلاغة حذفه، مراعاةً للإيجاز، إضافة إلى هذا، يمكن أن يقال: إنّ المبتدأ حذف لدلالة سياق الكلام عليه، فلا يذكر اجتناباً للتكرار والتطويل، كما أنّ هذا الحذف خلق في النص محسّنة اللف والنشر، «حيث ذكر بعد التّقوى والخطايا حقّ وباطل معاً، وأراد رجوع كلّ منهما إلى كلٍّ من المذكورين، لا على سبيل الترتيب.» (الأسدي، ٢٠٠٦: ١٤١) إنّ الحذف خلاف الأصل، ويكون لمجرد الاختصار والاحتراز عن العبث بناءً على وجود قرينة تدلّ على المحذوف، ومن دواعي الحذف إذا دلت عليه قرينة، هي ظهوره بدلالة القرائن عليه. (الهاشمي، ١٩٩٩: ١٠٣)

ومن الحذف الاسمي هو حذف المسند إليه، كقوله: «شُغِلَ مَنِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَمَامَهُ.» شغل مبني للمجهول، نائب فاعله "من"، والجنة والنار مبتدأ، خبره أمامه. والجملة صلة "من"، أي كفى شاغلاً أن تكون الجنة والنار أمامك. حذف الفاعل، وأقيم المفعول به مقامه، فبني الفعل «شغل» للمجهول؛ «لأن ذكر الفاعل هنا لا يحقق غرضاً معيناً في الكلام» (السامرائي، ٢٠٠٣: ٢/ ٦٢)، بمعنى آخر، السبب في البناء على المفعول «إمّا للدلالة على أنّ المقصود بالذكر هو الشغل لا غيره، أو لأنّه لما كان الشاغل هو الله تعالى بإيجاد الجنة والنار والترغيب في إحداهما والترهيب في الأخرى، ترك ذكره تعالى للدلالة على التعظيم والإجلال.» (الأسدي، ٢٠٠٦: ١٤١)

ومن الحذف الاسمي أيضاً قوله «هَلَكَ مَنِ ادَّعَى وَخابَ مَنِ افْتَرى» إذ الأصل: هَلَكَ مَنِ ادَّعَى [أنّه على الحق أو الإمامة] وَخابَ مَنِ افْتَرى [عَلَى اللهِ كَذِبًا]«يريد هلَك منِ ادّعى وكذب، لابدّ من تقدير ذلك؛ لأنّ الدعوى تعمُّ الصِّدق والكذب، وكأنّه يقول: هَلَك منِ ادّعى الإمامة.» (ابن أبي الحديد، ١٤٢٦: ١ /١١٧) كما يمكن أن يكون الغرض من التركيب، إثبات المعنى الذي اشتق منه الفعل لفاعله، أو نفيه عنه، من غير نظر إلى تعلقه بمفعول معين، وعندئذٍ يكون الفعل المتعدي كاللازم، أي «تنزيل المتعدي منزلة القاصر ولا يقدر المفعول؛ لأنّ المقدر كالموجود.» (الدرويش، ١٩٩٢: ٨/ ٣٩٨) في أنّك لا ترى له مفعولاً لا لفظاً ولا تقديراً، فالمراد من ذلك: إثبات المعاني التي اشتقت منها الأفعال لفاعليها، دونما نظر إلى تعلقها بمفعول ونحوه، ولو أثبت المفعول، فقلت مثلًا: عَلَى اللهِ كذباً؛ لضاع هذا الغرض؛ إذ ينصرف الذهن إلى نوع الافتراء لا إلى جنس الافتراء. ويمكن أن يكون الغرض من الحذف «محافظة على السجع.» (الهاشمي، ١٩٩٩: ١٠٣) ومن الحذف الجملي قوله: «وَلَئِنَ قَلَّ الحَقُّ فَلَرُبَّمَا ولَعَلَّ»، كما هو معلوم، أنّ الإمام حذف في هذه الجملة جواب الشرط، «فلربما ولعلّ: الفاء رابطة واللام للتوكيد في جواب القسم. ربّما ولعلّ: جواب القسم بالرّمز، أي لربّما ينتصر ولعلّه يغلب. اجتمع هنا قسم وشرط، فالقاعدة النحوية تقول: الجواب للسابق، أي للقسم هنا، ولكن جاء في كلامه(ع) ما لم يذكره النّحويون. جاء إلغاء الرابطة لجواب الشرط، واللام لجواب القسم. وكأنّما جعل الجواب لاثنين معاً، كما يوحي به كلامه(ع).» (غازى زاهد، ٢٠١٤: ١٤٦) من أسباب الحذف المعنوية تنبيه على أنّ الحقّ يعود يسيراً، «وفي قوله لربّما ولعلّ، تنبيه على أنّ الحقّ، وإن قلّ، فربما يعود يسيراً، ثمّ أردف حرف التقليل، وهو ربّما، بحرف التمنّي. وكان في هذه الأحرف الوجيزة إخبار بقلّة الحقّ، ووعد بقوّته، مع نوع تشكيك في ذلك، وتمنّي لكثرته.» (البحراني، ١٩٩٩: ٣٦٧/١) لم يقتصر الحذف على الحذف الاسمي والجملي، بل تعداه إلى حذف الحروف أيضاً، كقوله: «فَلَئِنْ أَمِرَ الْبَاطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ» وقديماً منصوب بنزع الخافض، والأصل: فعل في الزمن القديم.

عنصر الاستبدال

يعني الاستبدال إبدال عنصر بعنصر آخر، بمعنى آخر «وهو تحويل يحذف منه عنصر أو أكثر من الجملة، ويقوم مقامه عنصر آخر أو أكثر.» (مغناجي، ٢٠١٦: ٤٢) ينقسم الاستبدال في هذه الخطبة إلى الاستبدال المصدري، والصيغي، والالتفاتي، والحرفي.

من الاستبدال المصدري قوله: «ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ.» إنّ البنية العميقة هي: "ذمتي رهينة بقولي"، إلا أنّ الإمام علي(ع) اختار المصدر المؤول بدل المصدر الصريح. إنّ "ما" تكون اسماً موصولاً، أو تكون حرفاً مصدرياً، فيحتمل الكلام المعنيين، فيكون من باب التعبير الاحتمالي، فبالتالي يؤدّي إلى التوسّع بالكلام. ومن الاستبدال المصدري أيضاً قوله: «الْيَمِينُ وَالشِّمَالُ مَضَلَّةٌ»، إنّ البنية العميقة: "الْيَمِينُ وَالشِّمَالُ ضالّانِ"، إنّ هذا الافتراض يتكئ على قانون النحو الذي يرجّح اطّراد الخبر أو الحال على الوصف؛ «لأنّ المصدر هو الحدث المجرد فلا يخبر به عن اسم الذات.» (السامرائي، ٢٠٠٣: ١/ ١٧٦) والمضلّة في الأصْلِ مَصْدَرُ ميمي من "ضلَّ ضَلالاً وضَلالةً، فهو ضالّ" وهو ضدُّ الهُدَى والرَّشاد. قيل: «"مضلة" على وزن «مفعلة»، قال أرباب اللغة: إنّها تعني كثرة وجود الشيء في المكان، وعليه فمفهوم العبارة أنّ الانحراف إلى اليمين واليسار يدعو إلى ضلال عظيم. والطريف أنّ الفرق التي وقفت بوجه الإمام(ع) لم تخرج من تلك الحالتين، ففرقة الخوارج سلكت الإفراط، بينما انتهج أهل الشام التفريط، وقد ضلت الفئتان في معرفة الإمام(ع).» (مكارم الشيرازي، ١٣٨٤: ١/ ٣٥٨) فبالتالي حالة الضلالة لديهم إنما حصل في جميع الأوقات، فكان ذلك يفيد حصول اليأس، وقطع الرجاء من الذين يسلكون سبيلاً منحرفاً عن الطريق الصحيح.

ومن الاستبدال الالتفاتي قوله: «أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ» إنّ الإمام آثر استعمال الضمير المخاطب «كم» على الضمير الغائب «هم»، وهذا من غاية بلاغته، حيث «انتقل من الغيبة إلى الخطاب، وصدّر الجملة بألا للتنبيه، وإنّ معبّراً عن وقوعهم في الأهواء والبدع والضلالات.» (الأسدي، ٢٠٠٦: ١٣٧)

ومن الاستبدال الصيغي قوله: «وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا، وَلَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا» إنّ البنية العميقة هي: "وَلَيُقَصِّرَنَّ سابقون كَانُوا سَبَقُوا"، لكن نرى أنّ الإمام(ع) عدل عن اسم الفاعل إلى إيثار صيغة المبالغة "سبّاقون". إنّ الغرض من السباقين هم الذين كانت لهم سابقة في الاسلام، ثمّ خذلوه وانحرفوا عنه وقاتلوه، كأصحاب الجمل والشام وأهل النّهروان، «كالزبير الذي كان من السابقين في نصرة الرسول والإمام، ثمّ صار من أعدائه فأراد نفسه النار بذلك.» (الحسيني الشيرازي، ٢٠٠٢: ١١١) تجدر الإشارة إلى أنّ «صيغ المبالغة هي في الحقيقة مبالغة لاسم الفاعل، وهذه الصيغ هي: (فَعَّال، مِفعال، فَعُول، فَعِيل، فَعِل) وبهذا يتّضح أنّ صيغة الفاعل هي الأصل، وإنّما عدل عنه إلى "فعّال" مثلاً للمبالغة وقصد التكثير.» (سيبويه، ١٩٩٢: ١/ ١١٠)

ومن الاستبدال الحرفي قوله: "لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ"، حيث تم استبدال حرف "على" الاستعلائية بدل مع. في هذه الجملة تنبيه على لزوم التقوى باعتبار أنّ كل إنسان على الأرض وأعماله إذا بني على التقوى فمحال أن يهلك «إنّ أصل نبات الإنسان لا يهلك، إذا كان مقترناً بالتقوى، كما الأعمال الخيرية إذا كانت مقترنة بالتقوى لم تعطش، بل بقيت ريّانة غير فاسدة ولا ذابلة.» (الحسيني الشيرازي، ٢٠٠٢: ١١٥) إنّ هذا القول تنبيه على لزوم التقوى باعتبارين: «أحدهما أنّ كلّ أصل بنى على التقوى، فمحال أن يهلك ويلحق بانيه خسران، كما قال الله تعالى ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى تَقْوى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ﴾ «التوبة/١٠٩.» (البحراني، ١٩٩٩: ١/ ٢٩٧) من الملاحظ أنّ الإمام علي(ع) اختار حرف "على" بدل "مع" في هذه الجملة، بمعنى أنّ تعدية فعل "هلك" بـ"على" غير شائعة، والسياق يقتضي أن يقول: " لَا يَهْلِكُ سِنْخُ أَصْلٍ مع التقوى". يتعلق "على التقوى" في الظاهر بـ"يَهْلِكُ"، لكن إذا قررنا أن تكون "على" هنا بمعنى "مع"، فـ"مع" متعلق بمحذوف في موضع الحال؛ والمعنى: لَا يَهْلِكُ سِنْخُ أَصْلٍ إذا كان مصاحباً على التقوى؛ فمعنى قوله: "على التقوى" أي مع التقوى «وعليها في الموضعين في معنى معها» (عبده، د.ت، ٥١/١) ومن الاستبدال الحرفي هو نيابة حرف "من" الجارّة مناب حرف "في"، حيث قال الإمام: «والتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُم». قال الخوئي: «والتّوبة من ورائكم كلمة من بمعنى في وهو واضح.» (الخوئي، ٢٠٠٣: ٣/ ٢٠٥) إنّ البنية العميقة هي "في ورائكم"؛ لأنّ وراء وهو بمعنى "أمام" من أسماء المكان، ويكمن معنى الظرفية فيه، لكن الإمام عدل عن "في" إلى حرف "مِن". إنّ هذه الجملة «تنبيه للعصاة على الرجوع إلى التوبة عن الجري في ميدان المعصية، واقتفاء أثر الشيطان وكونها وراء؛ لأنّ

الجواذب الإلهيّة إذا أخذت بقلب العبد فجذبته عن المعصية، حتّى أعرض عنها، والتفت بوجه نفسه إلى ما كان معرضا عنه من الندم على المعصية، والتوجّه إلى القبلة الحقيقيّة، فإنّه يصدق عليه، إذن إنّ التوبة وراءه أي وراء عقليّا.» (البحرانى، ١٩٩٩: ١/ ٢٩٧)

عنصر الزيادة

إنّ التحويل بالزيادة هو تحويل تزاد فيه زيادة على العناصر الأساسية للجملة. والزيادة هي: «ما يضاف إلى الجملة النواة من كلمات يعبر عنها النحاة بالفْضلات أو التتمات أو غير ذلك، ويعبر عنها البلاغيون بالقيد، يضاف إلى الجملة الأصل[1]، لتحقيق زيادة في المعنى.» (عمايرة، ١٩٨٤: ٩٦) لهذا النوع من التحويل صور شتى، منها الزيادة بالنعت، و«هو التابعُ الذي يكمّلُ متبوعه، بدلالته على معنى جديد يُناسبُ السّياق، ببيان صفةٍ أو أكثر من صفات متبوعه.» (السامرائي، ٢٠٠٣: ٣/ ١٥٧) كقوله: «سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا، وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى»، حيث زيد العنصر التحويلي "النعت" في الجملة، لبيان صفة الموصوف، والمتمثل في لفظة "سريع وبطيء" بذلك تم تحويل الجملة من بنية عميقة متكونة من (مبتدأ وخبر) إلى أخرى سطحية أي: (مبتدأ + صفة + خبر)، والأصل "ساعٍ نجا وطالب رجا". الغرض من هذه الصفات هو التمييز والتذكير بأنّ هناك فرق بين من يسرع في السير إلى رضوان الله ومن يبطئ فيه، حيث الأول ينجو بنفسه ويفوز بالجنّة والثاني يرجو.

أحياناً تكون البنية التركيبية الزائدة بمنزلة العمدة، لا الفضلة، حيث لا يمكن الاستغناء عنها. «إنّ الجملة العربية – كما يرى النحاة – تتألف من ركنين أساسيين، هما المسند، والمسند إليه. فالمسند إليه هو المتحدث عنه، ولا يكون إلا اسماً، والمسند هو المتحدث به، ويكون فعلاً أو اسماً، وهذان الركنان هما عمدة الكلام وما عداهما فضلة أو قيد.» (السامرائي، ٢٠٠٣: ١/ ١٦) كقوله: «وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ»، حيث ليس بإمكاننا حذف النعت من المنعوت بسبب اللبس في معنى الطريق، والنعت يوضّح أنّ الصراط الوسط هو ارتفاع عن التقصير، فلم يعدل إلى شئ من الباطل. قال الخوئي: الوسطى «أي المعتدلة الواضحة والمتوسطة بين الإسراف والتقصير، ومن انحرف عنها يمنة أو يسرة، فقد انحرف عن الهدى إلى الضلال، وعن النجاة إلى الهلاك.» (مغنية، ١٩٧٩: ١/١٣٨) إنّ المقصود بالوسطى، هو ولاية الأئمّة وإمامتهم، وفيه عن عليّ بن إبراهيم في تفسيره قال: «حدّثني أبي عن الحسن بن محبوب عن عليّ بن رئاب قال: قال أبو عبد الله(ع): نحن والله سبيل الله الذي أمركم الله باتباعه، ونحن والله الصراط المستقيم، ونحن والله الذين أمر الله بطاعتهم.» (المجلسي، ١٩٨٣: ٢٤/ ١٤)

ومن المواضع التي ورد فيها النعت مفرداً وجملة كلاهما معاً في الخطبة قوله: «أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ، أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَأُعْطُوا أَزِمَّتَهَا فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّةَ»، زيد العنصر التحويلي (النعت) في الجملة لبيان صفة الموصوف، والمتمثل في لفظة "شمس" وجملة "وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا" والمتمثّل أيضاً في لفظة "ذلل" وجملة "وَأُعْطُوا أَزِمَّتَهَا" فتقديرها: "الخطايا خيل" و"التقوى مطايا". بمعنى آخر، إنّ المشبه به في التشبيه الأول هو الخيل الموصوفة بالصفات الثلاث، لا مطلق الخيل، كما أنّ المشبه به في التشبيه الثاني هو المطايا الموصوفة بالصفات الثلاث، لا مطلق المطايا أيضاً. الغرض «أنّ في كلّ واحد من هذه الأشياء المختلفة معنى يوافق ما هو بصدده، وما جيء به من أصله، فلمّا كانت المعاصي لا تفعل إلا بمعاناة وكدّ وإتعاب الخاطر في تحصيلها، استعار لها الخيل الشمس لما فيها من الشدّة وشكاسة الأخلاق، بخلاف التقوى فإنّها تحصل على سهولة لما يحصل من المراد بالألطاف الخفية من الله تعالى، فلهذا استعار لها المطايا لما فيه من التذلل وسهولة الانقياد، وإنّما قال في حقّ الخيل: تقحمت بهم؛ لأنّ التقحّم إنّما يكون في المكروه وخلاف المراد، وقال في المطايا: أوردتهم؛ لأنّ الورود أكثر استعماله في المحبوب.» (الأسدي، ٢٠٠٦: ١٤٠)

ومن مظاهر التحويل بالزيادة في الجملة الاسمية تعريف الخبر لدواع بلاغية، في نحو قوله: «وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ» فالخبر في هذه الجملة الاسمية المحولة هو "الجادّة"، ورد معرفاً بالوحدة اللغوية "ال"، لإفادة كمال الصفة في الخبر، أي الكاملة في الرشد والهداية، إذ يسجّل فيه قصر الخبر على المبتدأ «يعرف المسند لإفادة قصره على المسند إليه «حقيقة» أو «ادعاء»، مبالغة لكمال معناه في المسند إليه.» (السامرائي، ٢٠٠٣: ١/ ١٥٨)

1. kernel sentence

إنّ البنية العميقة هي: الطريق الوسطى جادّة، لكن نرى أنّ الإمام جاء بالخبر معرفة بأل التعريف، وهذا خروج عن القاعدة، ودلالتها هي القصر الحقيقي. فإذا قلنا: الطريق الوسطى جادّة، أفاد ثبوت الجادّة للطريق الوسطى، أمّا إذا قلنا: الطريق الوسطى الجادّة أو هي الجادّة، فاللام في الخبر تفيد انحصار المخبر به في المخبر عنه. أمّا في زيادة ضمير الفصل أو العماد "هي" فيمكن القول إنّ هذا الضمير يكون لتوكيد المعنى والحصر أو الاختصاص. لو قلنا: الطريق الوسطى جادّة، هذا لا يفيد أنّ الجادّة لا تحصل إلا في الطريق الوسطى، أمّا لو قلنا: الطريق الوسطى هي الجادّة، فهذا يفيد أنّ الجادّة لا تحصل إلا في الطريق الوسطى. أشار الإمام في هذه الجملة إلى طرفي الإفراط والتفريط إشارة لطيفة، و«لعلّه كنّى باليمين والشمال عن طريق الجبت والطاغوت وبالطريق الوسطى عن طريق الولاية له(ع)، وأشار بقوله مضلّة إلى كونهما في ضلالة، فيضلان سالكين طريقهما البتّة، وإنّ ولايته سالمة ومحفوظة من الضلالة منصوبة عليها أعلام الهداية.» (الخوئي، ٢٠٠٣: ٢٠٨)

ومن عناصر الزيادة في هذه الخطبة هي أدوات التوكيد التي تؤكّد المسند إليه أو المسند، ومن أكثرها استعمالاً هي "إنّ" مع "ألا" الاستفتاحية، حيث يعدّ هذا الناسخ الحرفي عنصر تحويل جعل الجملة الاسمية التوليدية حاملة معنى التوكيد. «ألا أداة تنبيه، مركبة في الأصل من همزة الاستفهام، و (لا) النافية، لإفادة توكيد مضمون الجملة.» (ابن يعيش، ١٤٢٢: ٥/٤٣) مثل قوله: «أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ»، فإنّ هذه الوحدة الإسنادية محوّلة بثلاثة تحويلات، كلها للزيادة، وهي للتأكيد ولفت انتباه السّامعين لأهمّية الكلام، ومن هذه الزيادات هي زيادة "ألا" الاستفتاحية، وكذلك الحرف "إنّ" للتأكيد، وزيادة حرف "قد" التحقيقية. البنية العميقة هي: «بليّتُكم عادت كهيئتها». تتعدد عناصر الزيادة كما هو الشأن في التوكيد الذي يستدعيه الضرب الإنكاري؛ لأنّ المخاطب غافل كل الغفلة عما نزل بهم من البلاء كنزوله يوم بعثة محمد (ص)، وهو بهذه الزيادات التي تحمل في طياتها التوكيد، يعبّر عن وقوعهم في الأهواء والضلالات، «وهي أمور تشبه ما كان عليه الناس حال بعثة النبي(ص)؛ لأنّهم كانوا يومئذ مللاً متفرّقة، وأهواء منتشرة، وطرائق متشتتة، وفيه تنبيه لهم على أنّهم ليسوا من تقوى الله في شيء، ولا على دين الحقّ أيّام خلافة الثلاثة، كما أنّهم لم يكونوا من أهل الديانة في أيّام الفترة، ويوم بعثة النبي(ص)، وإشارة إلى أنّهم كما كانوا يومئذ مأمورين بالتمسك بأذيال النبوّة كي يخلصوا من الكفر والضلالة.» (الخوئي، ٢٠٠٣: ١٩٧) ومنه أيضاً قوله «إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثُلَاتِ، حَجَزَتْهُ التَّقْوى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ»، فيها عدة تحويلات بالزيادة منها: زيادة الناسخ الحرفي "إنّ" لإضافة معنى التؤكيد للجملة، كما أنّ هناك زيادة "ما" الموصولة + حرف "من" البيانية، فقد تمّ تأكيد جواب القسم بإضافة حرف "من" البيانية بعد أداة الإبهام "ما" فهي تبيّن جزءاً متعلّقاً بالفعل، والغالب أنّ (من) البيانية، تأتي بياناً لاسم موصول، أو لأداة شرط، أو استفهام، «يكثر وقوعها بعد (ما) و(مهما) لإفراط إبهامهما.» (الأنصاري، ١٤١٧: ١/ ٥٢٠-٥١٦) أي: تأتي بعد الأسماء المبهمة، فكلما دخلت (من) على أسماء مبهمة فهي للتبيين، سواء كان هذا الإبهام في الشرط، أو في الاستفهام، أو في الموصول.

أمّا الزيادة بالنّفي والاستثناء، فهي صورة أخرى من صور التحويل بالزيادة في هذه الخطبة، فإنّ هذا النوع من القصر يأتي في مقامات الإنكار كثيراً «الأصل في "النفي والاستثناء" أن يجيء لأمر ينكره المخاطب، أو يشك فيه، أو لما هو منزل هذه المنزلة.» (الهاشمي، ١٩٩٩: ١٦٨)كقوله: «وَلَا يَحْمَدْ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ»، فالبنية العميقة هي: ليحمد حامد ربّه، وقد ورد القصر هنا بـ "لا" التي تفيد معنى الأمر بالكف عن القيام بفعلٍ معيّن و"إلا" مع الفعل المضارع، إلا أنّ صياغة الحديث بأسلوب النهي، والاستثناء، أكثر تأثيراً من البنية المثبتة التقريرية؛ لأنّ الله هو وحده، يستحقّ الشكر والحمد، وهذا الأسلوب قصر الصفة على الموصوف، و«تأديب لهم بالتنبيه على قصر الحمد والثناء على الله دون غيره، وأنّه مبدأ كل نعمة يستحقّ بها الحمد.» (البحراني، ١٩٩٩: ١/٣٧٦) وأيضاً قوله: «وَلَا يَلُمْ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ» فالبنية العميقة هي: وليُلُم لائم نفسه «والمراد لزوم اشتغال كل إنسان بعيوب نفسه عن عيوب الآخرين.» (المصدر نفسه) إنّ القصر في هذا الموضع يحمل معنى الكناية، والتعريض لمن يعرض عن دعوة الحقّ،

واستجاب للهوى والجهل. في هذا الأسلوب القصري «إشارة إلى أنّ كافة النعم من عند الله، وما يصيب الإنسان من توفيق وسعادة فبلطفه وفضله، وعليه فلا ينبغي الاغترار بالطاعة، كما أنّ مرجع الذنوب والمعاصي تقصير الإنسان، فلا ينبغي أن يلوم الإنسان إلاّ نفسه، ولا ينسب أخطاءه إلى الآخرين أو يبررها بالقضاء والقدر، بل عليه أن يسارع إلى التوبة.» (مكارم الشيرازي، ١٣٨٤: ١/ ٣٦٢)

إنّ صورة أخرى من صور الزيادة هي القسم. إنّ أهم غرض يساق من أجله القسم، هو التوكيد، وهذا ما صرح به سيبويه، إذ يقول: «اعلم أنّ القسم توكيد لكلامك.» (سيبويه، ١٩٩٢: ١٠٤/٣) فهو توكيد ما يقسم عليه من نفي أو إثبات، وإنما أكدت خبرك لتزيل الشك عن المخاطب، وإنما كان جواب القسم نفياً أو إثباتاً؛ لأنه خبر، والخبر ينقسم قسمين نفياً وإثباتاً. (الزركشي، ٢٠٠٤: ٢/ ٣٨٩) كقوله: «وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً.» في هذه الجملة عدّة مؤكّدات وهي: حرف القسم "واو" المفيد التوكيد، و"لام" التوكيد المتصلة بالأفعال المضارعة "تبلبلون"، و"نون" التوكيد الثقيلة لتأكيد معنى الحدث، وتقويته بأقصر لفظ، وتخليص الفعل المضارع للزمن المستقبل؛ فالبنية الباطنية هي: لَتبلبلون كلكم أو جميعكم فرداً فرداً، لكن نون التوكيد الثقيلة تقوّيه بأقصر لفظ. أمّا قاعدة الزيادة الأخرى في هذه الجملة، فهي المصدر المؤكّد للأفعال المضارعة ولقد أفاد المصدر أعلاه التوكيد؛ لأنّه سبق بفعل من لفظه، مؤكداً لمعنى فعله الذي قبله، والمصدر في هذه الجملة هو الخروج إلى غرض التحذير والتخويف. إضافةً إلى هذا، فقد تكرر صوت الباء في هذه الجملة ثمان مرات، حيث سبب إيقاعاً متوازناً يقع على الآذان، وهو ملائم كل الملائمة مع مفهوم النص. من ثمّ، اختار حرفاً مجهوراً أوضح في السمع؛ لأنّ الباء" من الحروف الشديدة والمجهورة التي تُلقن الصراحة، وتكمن القوة «وهو صوت متمكن مشبع فيه وضوح وفيه قوّة وهو أوضح في السّمع.» (أنيس، ١٩٧١: ١٢٥) بمعنى آخر، فتقييد الفعل بالمفعول المطلق، قد أدى إلى المبالغة وتوكيد وقوع هذه الأفعال.

عند تتبع المقسم به لفظ الجلالة "الله"، لم أجد في هذه الخطبة إلا جملة واحدة في قوله: «وَاللَّهِ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً وَلَا كَذَبْتُ كِذْبَةً»، فإننا نجد أنّه تمّ التحويل بالزيادة في الجملة القسمية "وَاللَّهِ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً" بزيادة بعض المؤكدات، مثل واو القسم، لتحقيق الخبر وتوكيده، ليكون أوقع في التلقي وأرجى للقبول. «نبّه عليه السلام على أنّه ما ينطق عن الهوى في هذه الأخبار وأمثالها وإنّما تلقّاها من مصدر النبوّة ودوحة الرسالة.» (الخوئي، ٢٠٠٣: ٣/ ١٩٨) إنّ القسم في كلام الإمام علي(ع) يزيل الشكوك، ويحبط الشبهات، ويقيم الحجة، ويؤكد الأخبار، ويقرر الحكم في أكمل صورة. أشار الإمام في هذا القسم إلى أصل الصدق في الخلافة واعتبره مبنى من مباني الأخلاق السياسية. أمّا الصورة الأخرى للقسم فهو ما لم يصرح فيه بفعل القسم، ولا بالمقسم به، وإنما تدل عليه "لقد" أو "لئن" التي تدخل على جواب القسم «وهي اللام الداخلة على أداة شرط، للإيذان بأنّ الجواب بعدها مبنيّ على قسم قبلها، لا على الشرط، ومن ثم، تسمى اللام الموطئة للقسم؛ لأنها وطّأت الجواب للقسم أي مهّدت له، وأكثر ما تدخل على"إنْ"؛ وقد تدخل على غيرها» (فؤال بابستي، ١٩٩٢: ٨٧٧) كقوله (ع): وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ. و"لقد" هي لفظ مركب من "اللام" الموطة للقسم و"قد" حرف تحقيق؛ لأنّها وقعت قبل الفعل الماضي "نبّئتُ". وهذا تعريض للخلفاء السابقين الذين لم ينتبهوا إلى قول النبي(ص) «أي أنبأني رسول الله (ص) بهذا المقام وهو مقام اجتماع الخلق عليه وهذا اليوم، أي يوم بيعتهم له.» (الخوئي، ٢٠٠٣: ٣/ ١٩٨) وأيضاً قوله مع كلمة "لئن": «فَلَئِنْ أَمِرَ الْبَاطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ» وهي اللام الداخلة على أداة شرط نبهت على القسم المقدّر.

النتيجة

ألقيت هذه الخطبة عندما كان الناس يعانون من انحرافات ثقافية، واجتماعية، واقتصادية، حدثت نتيجة سلوك الخلفاء الثلاثة السابقين، حيث في مجال السياسة، تشكلت في المجتمع عادات، وعلاقات، كانت في السابق تعتبر مرفوضة، وقبيحة، وفي الحقل الثقافي، حدثت أمور تسببت في إحياء الأمور الجاهلية، وفي الحقل الاقتصادي، أدى أداء الخلفاء إلى دفع المجتمع الإسلامي نحو القمع، والظلم، وفي مثل هذا الجو المسموم، قام الإمام بتحذير الأمّة ممّا ينتظرها، وأبان لها المخاطر، والانحرافات التي تتربص بها،

وكان كلامه غالباً ما تعريضاً لمن كان يدّعي بأمر الإمامة. من ثمّ، استخدم الإمام آليات الإقناع المثيرة للانتباه، والتي تشترك كلها في نقطة ما، ألا وهي التوكيد من أجل تنبيه المتلقّي بضرورة العودة إلى الإسلام الأصيل، والاعتبار بعاقبة الأقوام الماضية. أمّا بحثنا هذا، فقد سعى على ضوء المنهج الوصفي – التحليلي إلى دراسة البنى التحتية للعناصر المحوّلة، بناءً على نظرية تشومسكي التحويلية، للوصول إلى الغرض البلاغي الذي يكمن وراء الكلمات المحوّلة، والوقوف على مواطن الجمال والإبداع فيها وخلص البحث إلى:

أنّ الجملة أو البنية التركيبية المحوّلة بالترتيب، تخرج عن غرض الإخبار الاصلي، حيث لم تحصر فائدة التقديم والتأخير في هذه الخطبة على العناية أو الاهتمام فقط، بل تأتي غالباً لإفادة الحصر والتخصيص، لاسيّما تخصيص فوز وفلاح من يمشي في سبيل الولاية والإمامة التي عبّر عنها الإمام بالجادّة، وهلاك من يدعي الإمامة بغير حق.

– يتراوح الاستبدال في هذه الخطبة بين الاستبدال المصدري، والصيغي، والحرفي، إلا أنّ التركيز في الاستبدال المصدري، يدور حول مفهوم الضلال، واستخدام المضلّة بدل اسم الفاعل يناسب مقام الوصف الدال على المبالغة في الهلاك؛ فهذا يعني أنّ حالة الضلالة لدى الذين يسلكون سبيلاً منحرفاً عن الجادّة، أو الطريق الوسطى (الولاية والإمامة) إنما تحصل في جميع الأوقات، ففي النهاية تخلق حالة من اليأس وخيبة الأمل لهم. أمّا المحور الرئيسي للاستبدال الصيغي، فيعود إلى كلمة "سبّاق" التي جاءت بدل اسم الفاعل "السابق"، حيث إنّ هذا الاستبدال يشير إلى الذين كانت لهم سابقة في الإسلام، ثمّ خذلوه وانحرفوا عنه، كالزبير الذي كان من السابقين في نصرة الرسول والإمام، ثمّ صار من أعدائه. أمّا العنصر الرئيسي في الاستبدال الحرفي فيتجلّى في استبدال حرف "على" الجارّة بدل "مع"، حيث جعل الإمام علي(ع) التقوى شيئاً يعلو المتقي عليها.

– أمّا الحذف فهو عنصر تحويلي آخر حدث في هذه الخطبة كثيراً، والذي جاء بثلاثة أشكال، منها: الحذف الاسمي، والجملي، والحرفي، إلا أنّ ذروة فصاحة الإمام(ع) وبلاغته في عنصر الحذف، تتضح في الحذف الاسمي، لاسيّما قصة الصراع بين الحق والباطل، ويختصر الإمام(ع) كلامه بحذف المسند إليه (التقوى والخطايا)؛ ليكدّ المخاطب ذهنه للوصول إلى المحذوف، وتثبيت المعاني المتعلقة به في نفسه، ناهيك عن مراعاة للإيجاز والتجنب عن التكرار والتطويل أو تقليل رتابة التكرار.

– يثبت البحث أنّ التحويل بالزيادة في هذه الخطبة بأشكالها المختلفة (من زيادة حروف التوكيد، إلى أداة النفي والاستثناء، إلى حروف القسم) له حضور مكثف في هذه الخطبة، فيأتي غالباً لرفع إنكار المخاطب. لاحظنا أنّ التوكيد عند الإمام علي(ع) في هذه الخطبة، قد يكون بأدوات معيّنة، وقد يكون بالأسلوب، ومن هذه الأدوات المؤكّدة، إنّ، والقسم، ونون التوكيد، وحروف التنبيه ولام التوكيد واللام الموطئة للقسم، ومن البيانية، حيث إنّ زيادة هذه الحروف ضرب من التوكيد، وهناك نوع آخر من التوكيد أيضاً يسمّى بالتوكيد الحصري، أو القصري، وهو توكيد الحكم بأسلوب مخصوص، وهو أسلوب القصر أو الحصر، ومن هذه الأساليب في هذه الخطبة هي تخصيص الصفة بالموصوف بطريقة "ما" و"إلا"، وما شابه ذلك، مثل تقديم ما حقّه التأخير، وتوسط ضمير الفصل، وتعريف المسند والمسند إليه بلام الجنس.

يلعب النعت بوصفه عنصراً تحويلياً متمثلاً في الزيادة دوراً كبيراً في توضيح ما يقصده أمير البيان، لاسيما إذا أراد أن يبين للمتلقّي مفهوم الولاية، وإمام الإئمة المعصومين، حيث جاء بكلمة "الوسطى" نعتاً للطريق، إشارةً إلى أنّ السبيل الوحيد للوصول إلى النجاة، وبلوغ السعادة، ونيل الفلاح، ليس إلا الصراط المستقيم الذي يمثل الاعتدال بين الإفراط والتفريط. ومن المواطن الأخرى التي يتميّز فيها دور النعت، هي الموطن الذي شبّه فيه الذنوب والتقوى بالخيل، إلا أنّه شبّه الذنوب بالخيل الشموس التي خلع لجامها، فهي تقذف بصاحبها إلى الهاوية، وشبّه التقوى بالخيل الذلول، فأوصلت راكبها الموضع الذي يريد.

– من عناصر الزيادة الأخرى هي استخدام "ألا" الاستفتاحية، و"إنّ"، و"القسم"، وهو استعان بهذه المؤكدات، عندما أراد إماطة اللثام عن هذه الحقيقة في أنّ المجتمع الإسلامي، اجتاحته المفاسد، لما تمت له البيعة بالخلافة، أي في أواخر عمر الخليفة الثالث، من التطاول في بيت المال، إلى تفويض المناصب للأفراد غير اللائقين، من ثمّ استخدم هذه المؤكّدات لينوّه إلى أنّ بيعته كبيعة رسول الله(ص)، وهو الذي يستطيع أن يعيد الإسلام سمعته الأصيلة.

المصادر

القرآن الكريم

ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (١٤٢٦ق)، *تهذيب شرح نهج البلاغة*، المهذّب: السّيّد عبد الهادي الشّريفي، الطبعة الأولى، إيران:قم المقدّسة: دار الحديث للطباعة والنشر.

الأنصاري، ابن هشام (١٤١٧ه)، *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، المحرر: ح. الفاخوري، الطبعة الثانية، بيروت: دار الجيل.

ابن يعيش، يعيش بن علي أبو البقاء (١٤٢٢ق)، *شرح المفصل للزمخشري*، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، بيروت: دارالكتب العلمية.

الأسدي، عادل حسن (٢٠٠٦م)، *من بلاغة الإمام علی (ع) في نهج البلاغة*، الطبعة الأولى، إيران –قم: مؤسسة المحبّين.

أنيس، إبراهيم (١٩٧١م)، *الأصوات اللغوية*، الطبعة الرابعة، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية.

البحراني، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم (١٩٩٩م)، *شرح نهج البلاغة*، الطبعة الأولى، بيروت –لبنان: دار الثقلين.

بوفتاح، عبد العليم (٢٠١٣م)، *التراكيب النحوية ووظائفها الدلالية*، الطبعة الأولى، الجزائر: دار التنوير.

البهنساوي، حسام (١٩١٢م)، *القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي*، القاهرة: مكتبة الثاقفة الدينية.

الحسيني الشيرازي، السيّد محمّد (٢٠٠٢م)، *توضيح نهج البلاغة*، الطبعة الأولى، إيران– قم المقدسة: مؤسسة برهيزكار للطباعة والنشر.

الخوئي، الحاج ميرزا حبيب الله (٢٠٠٣م)، *منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة*، تحقيق: علي عاشور، الطبعة الأولى، بيروت– لبنان: دار إحياء التراث العربي.

الدرويش، محي الدين (١٩٩٢م)، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، الطبعة الثالثة، دمشق: دار ابن كثير.

دي بوجراند، روبرت (١٩٩٨)، *النص والخطاب والإجراء*، المترجم: تمّام حسّان، الطبعة الأولى، القاهرة: عالم الكتب.

الراجي الهاشمي، التهامي (١٩٨١م)، *الثنائيات اللسانية، سلسلة الدراسات اللغوية*، الطبعة الثالثة، الرباط: دار النشر المغربية.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (٢٠٠٤م)، *البرهان في علوم القران*، خرج حديثه وقدم له وعلق عليه:مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الفكر.

السامرائي، فاضل صالح (٢٠٠٣م)؛ *معاني النحو*، القاهرة: شركة العاتك لصناعة الكتاب.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٩٩٢م)، *الكتاب*، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي.

السيّد، صبري إبراهيم (١٩٨٩)، *تشومسكي فكره اللغوي وآراء النقاد فيه*، مصر: دار المعرفة الجامعية.

الشريف الرضي، (٢٠١٠م)، *نهج البلاغة*، حقّقه وضبط نصّه الشيخ قيس بهجت العطّار، الطبعة الأولى، قم: مؤسسة الرافد للمطبوعات.

عبده، محمد (د.ت)، *نهج البلاغة*، بيروت– لبنان: دار المعرفة.

عمايرة، خليل أحمد (١٩٨٤م)، *في نحو اللغة العربية وتراكيبها*، الطبعة الأولى، جدة: علم المعرفة.

غازي زاهد، زهير (٢٠١٤م)، *إعراب نهج البلاغة وبيان معانيه*، الطبعة الأولى، النجف الأشرف: التميمي للنشر والتوزيع.

فؤال بابستي، عزيزة (١٩٩٢م)، المعجم المفصّل في النحو العربي، الطبعة الأولى، بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية.

كليني، محمد بن يعقوب (٢٠٠٧م)، *الكافي*، الطبعة الأولى، بيروت– لبنان: منشورات الفجر.

المجلسي، محمد باقر (١٩٨٣)، *بحار الأنوار*، تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي، الطبعة الثانية، بيروت– لبنان: دار إحياء التراث العربي.

مطلوب، أحمد (١٩٨٧م)، *بحوث بلاغية*، الطبعة الأولى، عمان: دار الفكر لنشر والتوزيع.

مغناجي، محمد (٢٠١٦م)، *التوجيه الدلالي للبنية التركيبية؛ تحليل لساني لربع مريم على ضوء النظرية التحويلية*، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، الجمهورية الجزائرية، جامعة الحاج لخضر.

مغنية، محمد جواد (١٩٧٩م)، *في ظلال نهج البلاغة*، الطبعة الثالثة، بيروت: دار العلم للملايين.

مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر (١٣٨٤ش)، *نفحات الولاية، شرح عصري جامع لنهج البلاغة*، قم: مكتبة الإمام علي بن أبي طالب(ع).

المنصوري، أحمد المهدي. (٢٠١٣م). «النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقها في النحو العربي». *مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات*. العدد ٢٩. صص٣٣٤-٣٢٣.

الهاشمي، أحمد (١٩٩٩م)، *جواهر البلاغة: في المعاني والبيان والبديع*، ضبط وتدقيق: د. يوسف الصميلي، بيروت: المكتبة العصرية.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

سال هفتم، شماره یکم، پیاپی ۱۳، پاییز و زمستان ۱۴۰۲ (۱۱۴-۱۰۱)
DOI: 10.30473/anb.2025.72414.1421

«مقاله پژوهشی»

تصویر اهل بیت علیهم‌السلام در نهج‌البلاغه بر اساس نظریه استعاره مفهومی

جواد محمدزاده

استادیار زبان و ادبیات عربی دانشگاه مازندران، بابلسر، ایران.

نویسنده مسئول:
جواد محمدزاده
رایانامه: j.mohammadzadeh@umz.ac.ir

تاریخ دریافت: ۱۴۰۳/۰۷/۱۳
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۰۶/۱۶

چکیده

یکی از نظریه‌های زبان‌شناختی مدرن که ساختار جمله را بررسی می‌کند، نظریهٔ گشتاری چامسکی است که بین جمله زایشی ذهنی و جمله گشتاری نوشتاری تمایز قائل می‌شود. هدف از گشتار در این نظریه بدل کردن ژرف‌ساخت جمله به روساخت است. در این نظریه به هر یک از کنش‌ها و واکنش‌ها مانند جابجایی، حذف، جانشینی و افزایش، گشتار گفته می‌شود و فایدهٔ آن بیان حالات درونی گوینده و تغییر معناست. لذا این پژوهش با استفاده از روش توصیفی تحلیلی، به بررسی الگوهای گشتاری خطبهٔ شانزدهم نهج‌البلاغه می‌پردازد که امام علی (ع) آن را بعد از بیعت در مدینه ایراد نمود. هدف از این پژوهش آشکار ساختن زیبایی‌شناسی مؤلفه‌های گشتاری و بررسی زیرساخت جمله‌ها – چه اسمیه و چه فعلیه– و تغییرات موجود در آن است. نتایج تحقیق نشان می‌دهد که هر چهار عنصر گشتاری، از جابجایی گرفته تا حذف، افزایش و جانشینی، همگی به یک ویژگی مشترک یعنی تأکید و رفع انکار مخاطب اشاره دارند؛ زیرا این خطبه تعریض و کنایه به کسانی است که ادعای امامت می‌کردند. همچنین پژوهش حاضر ثابت می‌کند که گشتار افزایش/درج در اشکال مختلف آن (از افزایش حروف تاکیدی گرفته تا ادات نفی و استثناء و حروف قسم) در این خطبه حضوری پررنگ دارد که اغلب به منظور رفع انکار مخاطب است. عنصر حذف در این خطبه بسامد بالایی دارد و بیشتر آن به صورت حذف اسمی بوده و هدف از آن اختصارگویی یا کاهش یکنواختی تکرار است، ضمن اینکه نقش بسزایی در آفرینش هماهنگی و انسجام متن دارد.

واژه‌های کلیدی

نهج البلاغه، خطبهٔ ۱۶، نظریهٔ گشتاری چامسکی، ژرف‌ساخت، افزایش و جایگزینی.

استناد به این مقاله:

محمدزاده، جواد. تصویر اهل بیت علیهم‌السلام در نهج‌البلاغه براساس نظریه استعاره مفهومی. دراسات حديثة في نهج‌البلاغة، ۷(۱)، ۱۱۴-۱۰۱.
(DOI: 10.30473/anb.2025.72414.1421)

حق انتشار این مستند، متعلق به نویسندگان آن است. ۱۴۰۲ ©. ناشر این مقاله، دانشگاه پیام نور است.
این مقاله تحت گواهی زیر منتشرشده و هر نوع استفاده غیرتجاری از آن مشروط بر استناد صحیح به مقاله و با رعایت شرایط مندرج در آدرس زیر مجاز است.
Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)